الشيخ أحمد الرفاعي البطائحي

(٥١٢-٥٧٥هـ)

دراسة في أصوله الاجتماعية وحياته الدينية والفكرية

الاستاذ الدكتور

إبراهيم جدوع الشيخ محسن السلمي

جامعة البصرة/ كلية التربية

الشيخ أحمد الرفاعي البطائحي (٥١٢-٥٧٥هـ)
دراسة في أصوله الاجتماعية وحياته الدينية الفكرية

الاستاذ الدكتور
إبراهيم جدوع الشيخ محسن السلمي
جامعة البصرة/ كلية التربية

المقدمة:

من البديهي القول ان الباحث في علم التاريخ الإسلامي عند كتابته لبحث تاريخي أكاديمي فانه يستعين بعدد من المصادر التي تمكنه من ذلك، ومنها الآثار الظاهرة للعيان أو المندثرة في باطن الأرض والتي يكلف في البحث عنها المنقب الاثاري الذي يزيح النقاب عن المنطقة أو الشخصية التي يهدف الباحث للكتابة عنها ، ومنها ايضا المخطوطات والوثائق والكتب التي قام بتصنيفها المورخون والجغرافيون وعلماء الأنساب والذين كتبوا في علم التراجم والرجال[١].

وهناك بعض المناطق التي لازالت أطلالها بارزة للعيان تقع ضمن مناطق واسعة تحيط بها كانت قد غمرتها مياه الفيضانات ومنها منطقة ذي قار والقرى التابعة لها إذ غمرت بالمياه المتدفقة من نهري دجلة والفرات وحلت تلك المياه التي اكتسحت السدود محل قرى عامرة وارض متصلة ابتدأ ظهورها منذ فترة قبل الإسلام وتوسعت كثيرا في أواخر عهد الساسانيين بسبب انبثاق البذوق على ضفتي دجلة والفرات وإهمال المسؤولين في إصلاحها[٢] وبسبب ذلك ظهر مايسمى بالبطائح التي شملت بطائح الكوفة وبطائح البصرة وبطائح ذي قار التي عدها البلدانيون المسلمون امتدادا لبطائح واسط حيث لم نجد مايشير إلى وجود كلمة بطائح ذي قار[٣] ومن الناحية اللغوية ترجع أصل كلمة بطائح إلى كلمة تبطح حيث يتبطح الماء يمينا وشمالا إذا اتسع في الأرض[٤]. أما اصطلاحا فان اسم البطائح يطلق على ذلك المنخفض الذي كان قد تعرض إلى غمر المياه بشكل منتظم . وقد أطلقها الجغرافيون العرب خلال الفترة العباسية على المستنقعات الواقعة في القسم الأسفل من الفرات بين الكوفة وواسط شمالا والبصرة جنوبا[٥] لكن مياه الفيضانات لم تصل إلى بعض بقاع واسط

وذي قار بسبب ارتفاعها عن مستوى الأراضي المحيطة بها، حيث استمر أهلها في سكناها، واستمرت بعض القرى في حياتها الاعتيادية وشكلت نواة لنشأة إمارة عربية ظهرت على مسرح السياسة خلال فترة العصر العباسي، وهي الفترة التي احتل فيها البويهيون العراق (٣٣٤هـ – ٤٤٧هـ) إذ قام عمران بن شاهين السلمي بتأسيس إمارته المعروفة ب (إمارة البطائح العربية) والتي أبدت مقاومة للنفوذ البويهي بسبب امتدادها في منطقة واسعة انطلاقا من مركزها في مدينة واسط (قضاء الحي الحالي) مرورا بمناطق قلعة سكر والرفاعي والغراف ومحافظة الناصرية (ذي قار حاليا) والبصرة ثم الاحواز[٦]، والقرية التي اعتبرتها نموذجا لقرى ذي قار هي قرية أم عبيدة(والتي تبعد شرق قضاء الرفاعي الحالي بحوالي ٣٠كم)،وتبعد كما ذكر الرحالة ابن بطوطة مسافة يوم واحد جنوب واسط باتجاه محافظة ذي قار حيث قام الرحالة المذكور بزيارة مقام الإمام الرفاعي فيها والذي هو موضوع بحثنا هذا[٧].

١. دراسة حياة الشيخ العائلية وأحواله الاجتماعية والفكرية

يعتبر الرفاعي احد اعلام الحركة الفكرية التي انجبتهم محافظة ذي قار ويكنى بابي العباس واسمه احمد بن علي بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة الحسيني المغربي البطائحي[٨]، وهو من مواليد قرية حسن، احدى القرى القريبة من قرية ام عبيدة سنة ٥١٢ هجرية[٩]، وهو ينتسب الى رفاعة، وهي فرع من قبيلة اياد النزارية العدنانية، والرفاعيون هم اولاد عم الشيخ الرفاعي واحفادهم حيث انه لاعقب للشيخ المذكور كما يقول ابن خلكان[١٠].

ورفاعة بطن من بني هلال بن عامر بن صعصعة من قبيلة هوازن القيسية النزارية، ويرى البعض بانهم من نسل مالك بن جهينة القضاعي[١١]. وبينما تتفق المصادر التي بحثت في حياة الرفاعي على نسبه الهاشمي القرشي العربي ينفرد النسابة بن عنبة الحسيني (ت سنة٨٢٨هجرية) الى نفي مثل هذا النسب اذ يقول مانصه ((ادعى الرفاعيون المتاخرون من احفاد اخوة الرفاعي بأنتهاء نسبهم الى الامام موسى الكاظم(عليه السلام)، وعندما علموا ان احد افراد هذه السلسلة وهو الحسن بن الحسين لم ينجب غيروا قولهم مستفيدين من وجود اخ للحسن اسمه القاسم ولكن فاتهم ان الاسماء المركبة (الحسن القاسم) لم تكن موجودة في تلك الحقبة الزمنية ،ثم غيروا انتسابهم الى المهدي بن القاسم بن الحسين المذكور، وعندما طولبوا بتفسير كلمة الرفاعي ردوا حينذاك بانهم نسوا اضافة رفاعة الى النسب الفاطمي المزعوم فعمدوا الى القول ان الحسين بن المهدي المذكور اسمه (الحسين رفاعة) ابن المهدي وفاتهم ان الاسماء المركبة لم تكن موجودة ايضا في تلك الفترة الزمنية))[١٢]، ويضيف ابن عنبة قوله(ان سيده الشيخ النقيب تاج الدين نقيب العلويين في العقد الاخير من

القرن الثامن الهجري اخبره بان الشيخ الرفاعي لم يدع هذا النسب بل ادعاه احفاد احفاد اخوانه)[١٣].

وبأستثناء هذا الرأي، تتفق جميع المصادر التي تناولت حياة الشيخ الرفاعي على ارجاع نسبه من جهة امه الى الامام الحسين بن السيدة فاطمة الزهراء(ع) بنت النبي (ص)، والبعض منها ارجعت نسبه الى الخليفة الراشدي الاول ابي بكر الصديق(رض) من جهة جده الامام جعفر الصادق (ع)، حيث فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق هي ام الامام جعفر الصادق (عليه السلام)[١٤]، ومن الجدير با الذكر ان الذهبي ذكر في ترجمته لحياة الرفاعي انه اخذ معلوماته من كتاب (مناقب ابن الرفاعي) للشيخ احمد بن سليمان الحسيني الرفاعي شيخ حطين في القاهرة في سنة ٦٨٠هجرية[١٥]، والمعروف ان الذهبي مؤرخ يتصف بالصدق في رواياته ويعتمد في اخباره على سلسلة الاسناد ، لذا نذهب الى القول بترجيح هذه الرواية كونها تتفق مع جميع الروايات التي قالت بنسبه الهاشمي الفاطمي بشكل عام والحسيني بشكل خاص، ومما يوثق هذه الروايات ان جد الرفاعي المدعو حازم قد تولى نقابة العلويين في مدينة واسط سنة (٤٥٠هجرية)، وهذا مما يؤكد الالتباس الذي وقعت فيه بعض المصادر التي قالت بان اول من قدم الى العراق هو والد الرفاعي وليس جده [١٦]، وقد ذكرت المصادر بان الشيخ الرفاعي كان قد ولد في قرية حسن القريبة من قرية ام عبيدة والتي عاش ومات فيها الرفاعي ، وان والد الرفاعي كان قد اشتهر كمقرئ للقران في القرية المذكورة وكان يحضر باستمرار مجالس الشيخ منصور البطائحي بن الشيخ يحيى البخاري الفقهية في قرية ام عبيدة، ولما كان يتميز به والد الرفاعي من الصدق والذكاء وحسن التدبير ودماثة الخلق فأن ذلك جعل الشيخ منصور يزوجه باخته السيدة فاطمة . وتذكر المصادر على ان والد الرفاعي قد توفي والرفاعي كان جنينا في بطن أمه، لكن هنالك مصادر اخرى تؤكد ان وفاة والده كان قد وقعت بعد ان بلغ الرفاعي السابعة من عمره [١٧].

ومنذ طفولته، اظهر الرفاعي معرفة وكفائة عالية في استيعاب دروس الشريعة على يد خاله الشيخ منصور[١٨]، والعالم ابى الفضل علي الواسطي المعروف (بابن الفارق)[١٩]، ثم انتقل من خاله ووالدته واخوانه الى قرية اخرى يقال لها (نهر دقلى)[٢٠]، حيث درس هناك على يد الشيخ الفارقي المقريء، والمحدث والواعظ واخذ عنه وعن غيره من العلماء العلوم النقلية والشرعية وتفوق على اقرانه ايضا عندما حفظ عن ظهر قلب كتاب(التنبيه في الفقه الشافعي) للامام ابي اسحاق الشيرازي (ت ٥١٩هجرية) وقام بشرحه شرحا وافيا واستمر في اخذ العلم حتى اصبح عالما وفقيها شافعيا، وبلغ من اجتهاده وسعة علمه ان مشايخه الذين تتلمذ على ايديهم كانوا يرجعون اليه لافتائهم في بعض المسائل الشرعية[٢١].

وكان الشيخ ابي الفضل محدث واسط وشيخها (ت٥٢٥هجرية) قد اجاز الامام الرفاعي وهو في العشرين من عمره اجازة عامة لكل علوم الشريعة والطريقة فعظم شان الرفاعي ولقب بـــ(ابي العلمين) أي الظاهر والباطن[٢٢] وبذلك فقد عظم شأنه وأرتفع قدره [٢٣].

وعندما بلغ الرفاعي الثامنة والعشرين من عمره انتقل الى قرية ام عبيدة، وهناك عهد اليه خاله الشيخ منصور بمشيخة المشايخ ومشيخة الاروقة المنسوبة اليه،وسمح له باتخاذ مسجد جده لامه الشيخ يحيى البخاري مقرا له[٢٤].

٢. تلاميذ الشيخ الرفاعي

يعد الامام الرفاعي بحق مدرسة للفقه الشافعي، وعلى يديه تتلمذ الالاف من الطلبة الذين اخذوا علمه واصبحوا من الفقهاء والمحدثين والعلماء وجميع هؤلاء برزوا في الميادين المذكورة خلال القرن السادس الهجري، وهي الفترة التي عاش ومات فيها الامام الرفاعي، ومن هؤلاء الفقيه الشافعي ابو شجاع صاحب المتن المشهور في الفقه الشافعي[٢٥]، ومنهم ايضا الامام محمد بن عبد السميع الواسطي والشيخ عمر ابو الفرج عزالدين الفارقي الواسطي، والفقيه ابو زكريا يحيى بن يوسف العسقلاني، والامام ابو الفتح الواسطي، والامام جلال الدين الخطيب، والشيخ ابراهيم الرفاعي، والشيخ يعقوب الكرار الواسطي، والشيخ عبد المحسن الواسطي، بن شيخه الشيخ علي الواسطي، وخاله الشيخ منصور البطائحي[٢٦]، كما سار على خطاه جمله من العلماء اشهرهم المحدث والمفسر والمورخ المصري الشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هجرية)، وبلغ من اعداد هولاء التلاميذ والمنتسبين حدا دفع ابن المهذب (ت٩٢٢هجرية) الى القول في كتابه (عجائب واسط) بان عددهم قد فاق المئة والثمانين الف حال حياته، وبلغ من شهرته انه لم يكن في بلاد المسلمين مدينة او بليدة او قطر تخلو زواياه وربوعه من تلامذته ومحبيه[٢٧].

٣. دورالشيخ الرفاعي في تعليم الناس امور دينهم ودنياهم

برزت شهرة الرفاعي في تعليم الناس هذه الامور بحيث اصبح قدوة لاتباعه وإقتدى جمع غفير من الناس باخلاقه، وفي رسالة (سواد العينين في مناقب ابي العلمين) للامام الرافعي (ت٧٨٥هجرية) قال ((اخبرني الفقيه العالم الكبير بغية الصالحين: قال: كنت في ام عبيدة زائرا عند السيد احمد الرفاعي في رواقه وحوله عدد من الزائرين يقدر عددهم بمائة الف انسان منهم الامراء والعلماء والشيوخ والعامة وقد احتفل باطعامهم واستقبالهم كل على حاله، وكان يصعد الكرسي بعد الظهر فيعظ الناس المتحلقين حوله فصعد الكرسي بعد ظهر خميس امام هذا الجمع الكبير من العلماء واكابر القوم، وكان القوم يسالونه اسئلة تتعلق بمسائل الحديث والفقه والاصول ومسائل اخرى فاجاب على اكثر من مائتي سؤال ولم يبدو عليه الملل فاخذتني الحيرة فقمت وقلت : اما كفاكم هذا ؟ والله لو سالتموه لاجابكم عن كل علم بلا

تكلف، فتبسم وقال: دعهم ابا زكريا يسألوني قبل ان يفقدوني فان الدنيا زوال والله محول الاحوال ، فبكى الناس وتلاطم المجلس باهله وعلا الضجيج ومات في المجلس خمس رجال واسلم من الصابئين ثمانية الاف رجل او اكثر وتاب اربعون الف رجل))[٢٨].

ان دراسة متفحصة لهذا النص تلقي ضوأ على تعدد الاديان في قرى بطائح ذي قار، اذ يبدو تعدد الاديان واضحا فيها فكانت هناك ديانة الصابئة الذين يسكنون في هذه المناطق ايضا[٢٩] وهنا يبرز دور الامام الرفاعي في اقناع هؤلاء بأعتناق الدين الاسلامي الحنيف، وكان الامام الرفاعي يحث على التزام حدود الشرع في مجالس وعظه ويحذر من اهل الغلو ويقول (ان هؤلاء قطاع طرق فاحذروهم)، وكان يكره اصحاب القول بالحلول والوحدة المطلقة الذين يقولون ان الله تعالى يحل بالعالم ويصفهم بقوله (هؤلاء قوم اخذتهم البدعة اياكم ومجالستهم[٣٠].

ومهما يبدو في النص السابق من مبالغات حول عدد الحاضرين في مجلسه من المسلمين والصابئة اللذين اسلموا على يديه، فأن النص يخبرنا ان بعض العلماء قد سخروا انفسهم وضحوا براحتهم وسخروها لخدمة الناس ووعظهم بقصد طلب الاجر والثواب لوجهه تعالى دون طمع مادي او دنيوي.

٤. ثناء العلماء عليه وذكر مناقبه ووصف المورخين لشخصيته :

وصف الذهبي الامام الرفاعي بانه ((الزاهد شيخ العارفين ابي العباس)) [٣١]، ونعته ابو شجاع الشافعي بقوله ((كان علما شامخا وجبلا راسخا ومحدثا وفقيها ، ومفسرا وذو روايات عالية واجازات رفيعات ، قارئا محمودا، حافظا مجيدا، متضلعا في الدين، اعلم اهل عصره بكتاب الله وسنة نبيه (ص)، بحرا من بحار الشرع، سيفا من سيوف الله، وارثا اخلاق جده رسول الله (ص)))[٣٢] وقال عنه المؤرخ ابن الاثير ((وكان صالحا ذو قول عظيم عند الناس وعنده من التلاميذ مالا يحصى))[٣٣] ووصفه المؤرخ صلاح الدين الصفدي ((بالزاهد الكبير، سلطان العارفين في زمانه، الامام القدوة ، العالم الزاهد شيخ العارفين))[٣٤]، ووصفه الامام عبد الكريم الرافعي الشافعي بـ (الشيخ الاكمل)، وقال عنه المحدث الشيخ عبد السميع الواسطي الهاشمي (ت٦٠٠هجرية) بانه كان ((اية من ايات الله))، ونعته خاله الشيخ منصور البطائحي بانه ((وارث علم الصالحين))[٣٥]، وقال عنه العلامة الفقيه صاحب المعجم المحيط:[٣٦]

ابا العلمين انت الفرد لكن اذا حسب الرجال فانت حرب

اما تاج الدين السبكي فقد قال عنه بانه ((الشيخ الزاهد الكبير احد اولياء الله العارفين والسادات المشهورين اهل الكرامات الباهرات))[٣٧]، وقال عنه الشيخ عبد الوهاب الشعراني ((الغوث الاكبر القطب الاشهر احد اركان الطريقة))[٣٨].

٥. اخلاقه وسخاؤه وزهده

كان الرفاعي غني النفس، حسن المعاشرة، كثير الحلم، حافظ للعهد، كثير الدعاء للمسلمين، واصل للرحم، يصل من قاطعه، ويعطي من منعه، ويعفو عمن اساء اليه ، كان حسن المناضرة والمحاورة، مطعما للجائع، كاسيا للعريان، عائدا للمريض لو سمع بمريض ولوكان على بعد يمضي اليه ويعوده[٣٩]، وكان يمشي في مقدمة جنائز الموتى مجالسا للفقراء، مؤاكلا للمساكين، صابرا على الاذى، امرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، حاثا على فعل الخير واتباع مكارم الاخلاق، اذا مشي في طريقه لا ينظر الى موقع قدمه ، وكان يرشد العميان الى الطرق وياخذ بايديهم ويراعي اليتامى، وكان زاهدا في حياته، ومتواضعا في ماكله ومشربه مع ان ريع املاكه كان اكثر من ريع املاك الامراء،وكل ما يحصل عليه من اموال كان ينفقه في سبيل الله وهو القائل ((الزهد اساس الاحوال المرضية والمقامات السنية)) ويضيف ((طريقان دين بلا بدعة وعمل بلا كسل وحال بلا رياء))[٤٠]، حتى ان فضائله لو اريد استيعابها لعجزنا عن ذلك، كما عبر المؤرخ تاج الدين السبكي الذي اضاف ((ومناقبه اكثر من ان تحصى))[٤١] وكان متواضعا غير مترفع على غيره روي عنه قوله((سلكت كل الطرق الموصلة فما رايت اقرب ولا اسهل ولا اصلح من الافتقار والذل والانكسار))[٤٢]، وكان يخدم نفسه بنفسه ويجمع الحطب ويشده بحبل على راسه ويحمله الى بيوت الارامل والمساكين ويمشي الى المجذومين ويغسل ثيابهم وياكل معهم[٤٣].

٦. كرامات الشيخ الرفاعي ومعجزاته

ذكرت المصادر التاريخية جانب من ذلك، فقد روي بالاسناد ان بنتا في قريته تدعى فاطمة ولدت عمياء وعرجاء ومحدودبة الظهر والشعر غير نابت على راسها فضاقت ذرعا بحالتها واستهزاء البعض منها، وفي احد الايام حضر السيد الرفاعي وصادف البنت فطلبت منه ان يخلصها من عاهاتها فاخذته الشفقة عليها وبكى رحمة لحالتها وناداها : ادن مني ففعلت ومسح بيده على ظهرها وراسها ورجليها وعينيها فنمى شعرها باذن الله وتقوم ظهرها ورجليها وعاد اليها بصرها وحسن حالها باذن الله وبذلك سمي بـ(شيخ العرجان)[٤٤].

اما الكرامة فهي امر خارق تظهر على يد المؤمن المستقيم بطاعة الله، وهي تختلف عن السحر والشعوذة، وعن المعجزة، التي تعرف بانها تكون لاثبات النبوة، اما الكرامة فتكون للدلالة على صدق اتباعها السنة[٤٥]، ومن كرامات الرفاعي انه قبل يدي جده محمد (ص) وقد تلقى الناس هذه الرواية خلفا عن سلف حتى بلغت مبلغ

التواتر، وممن ذكرها الامام السيوطي والامام الشعراني، ووردت عند عز الدين الفارقي في كتابه (ارشاد المسلمين)، اذ يقول (اخبرني الحافظ محيي الدين ابي اسحاق عن ابيه الشيخ عمر الفارقي (ت٥٨٦هجرية) قال: كنت مع سيدنا وشيخنا الرفاعي سنة ٥٥٥ هجرية حاجا الى مكة وقد دخل الامام المدينة يوم دخول القوافل اليها من الشام والعراق واليمن والمغرب وبلاد العجم وقد زادوا على تسعين الفا ،فلما اشرف على المدينة المنورة ترجل الامام عن مطيته ومشى حافيا الى ان وصل الى الحرم الشريف ولازال يمشي حتى وقف على الحجرة النبوية المطهرة فقال: السلام عليك ياجدي فاجابه رسول الله (ص) : وعليك السلام ياولدي وقد سمع كلامه كل من حضر في الحرم فبكى وانشد عدة ابيات فمد له رسول الله (ص) يده الشريفة فقبلها والناس ينظرون الى ذلك ويتبركون برؤية اليد المحمدية الشريفة[٤٦]، ان هذه الرواية لهي دليل على ما سبق مناقشته من انتساب الشيخ الرفاعي الى العرق الهاشمي المحمدي.

وتحمل في طياتها ما للواعظ والعالم والفقيه من مكانة عند الله تعالى والانبياء(ص).

٧. ما ألف في حق الشيخ الرفاعي من المصنفات

صنف العلماء وخصوصا من اتباع المذهب الشافعي الكثير من المولفات التي اثنت عليه وذكرت محاسنه ومنها : (ترياق المحسن في سيرة سلطان العارفين للحافظ تقي الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطي (ت٥٩١هجرية)[٤٧] وايضا كتاب (عون الزمان سيدنا احمد الرفاعي)للشيخ المحدث المفسر عبد العزيز الشافعي (ت٥٩٧هجرية) وكتاب (جلال الصدى في مناقب اهل الهدى للسيد احمد الرفاعي) للشيخ احمد بن جلال الدين المصري الشافعي (ت نهاية القرن السادس الهجري) . كذلك هناك كتاب (الوظائف المحمدية) للشيخ احمد عز الدين الصياد (ت٦٠٣هجرية)، وكتاب (شفاء الاسقام في سيرة عون الامام) للشيخ ابراهيم بن محمد الكازروني(ت٦١١هجرية)، وكتاب (قرة العينين في مناقب ابي العلمين)للشيخ تقي الدين علي بن المبارك بن الحسن بن احمد بن ماسوية الواسطي (ت٥٨٩هجرية)[٤٨].

٨. مؤلفات الشيخ الرفاعي :

له مؤلفات ذكرها العلماء في كتبهم ولكننا للاسف لم نعثر عليها مطبوعة او مخطوطة ونذكر منها:[٤٩]

(١) معاني بسم الله الرحمن الرحيم، وهو كتاب في التفسير.
(٢) تفسير سورة القدر.
(٣) شرح كتاب السنة في الفقه الشافعي للشيرازي .
(٤) الطريق الى الله في التصوف .
(٥) المهجة في التصوف .
(٦) الحكم في التصوف والمواعظ .

(٧) حالة اهل الحقيقة مع الله وهو اربعون حديثا بالاسناد المتصل القاها الشيخ الرفاعي .

(٨) البرهان المؤيد وهو من اشهر كتبه.

ويلاحظ مما ذكرناه ان معظم الشيوخ الذين تتلمذ على ايديهم الشيخ الرفاعي، او التلاميذ الذين تتلمذوا على يديه، او العلماء الذين صنفوا كتبا في سيرته او الذين ذكروا مناقبه كانوا من معتنقي المذهب الشافعي، وهنا نتساءل ما اسباب ذلك؟ وهل يرتبط ذلك بازدهار الحركة الفكرية في عهده في مدينة واسط المجاورة لقريته بشكل خاص وفي العراق خلال فترة القرن السادس الهجري بشكل عام، وهي الفترة التي عاش ومات خلالها الرفاعي (٥١٢-٥٧٥هجرية)؟

وبالرجوع الى الفترة التي سبقت القرن السادس الهجري كان البويهون[٥٠]، قد حكموا العراق، وعملوا على نشر المذهب الشيعي الزيدي ، فانتشر مذهب الاسماعيلية لتأييدهم سياسيا، فلما جاء السلاجقة لحكم العراق (٤٤٧هجرية)ادركوا خطورة السياسة البويهية السابقة على مستقبل دولتهم فجعلوا سياستهم قائمة على نشر المذهب الشافعي فاسس وزيرهم نظام الملك مدارس خاصة بالفقهاء الشافعية في مدن العراق والمشرق[٥١]، وكان من شروط القبول في هذه المدارس ان يكون الطالب شافعيا اصلا وفرعا[٥٢] فتخرج هؤلاء الطلاب على المذهب الشافعي وصنفت الكتب وفق هذا المذهب الذي كان الشيخ الرفاعي قد سبق ان اصبح من اتباعه منذ شبابه.

اضافة الى ذلك، فان قرية ام عبيدة قد تاثرت بهذه الحركة الفكرية المذهبية الشافعية التي سادت بغداد وواسط ومدن العراق الاخرى، فكانت تلك الحركة امتداد لما كان سائدا في هذه المدن[٥٣]، فضلا عن ذلك فأن هذه الفترة قد شهدت صراعا بين الخلفاء العباسيين المسترشد بالله والراشد بالله والمقتفي بامر الله (٥١٢-٥٧٥هجرية) وبين السلاطين السلاجقة الطامعين بالاستيلاء على منصب الخلافة العباسية، وكان معظم هؤلاء الخلفاء من الزهاد والعلماء ومصنفي الكتب فشجعوا الحركة الفكرية التي سارت جنبا الى جنب مع الصراع المسلح المتمثل رسميا بالخلافة وشعبيا بالراي العام المؤيد لها ضد السلاجقة المحتلين ، وكان من نتيجة ذلك ظهور الكثير من العلماء والفقهاء والنحويين واللغويين وغيرهم[٥٤].

وتاثرت البطائح ومنها قرية ام عبيدة في ذي قار بهذه الحركة الفكريةالرائعة التي استخدمت ايضا كسلاح ثان ضد السلاجقة[٥٥]، فازدهرت مدارس الحديث والفقه في هذه القرية البطائحية على المذهب الشافعي برئاسة الامام الرفاعي[٥٦]، ومن المعروف ان هذه القرية، كغيرها من قرى بطائح ذي قار، قد استفادت من الدعم اللا محدود الذي ابداه امراء البطائح من ال الجبر الذين حكموا في هذه الفترة، لان معظمهم كانوا شعراء ومحدثين ومن مشجعي ازدهار العلوم الانسانية في الشريعة

والحديث[٥٧]، وهذا ماكان يهدف اليه الخلفاء العباسيون الذين استخدموا هذا الازدهار الثقافي كسلاح ذو حدين لكسب الصراع المسلح مع المحتلين السلاجقة[٥٨].

٩. أراء الشيخ الرفاعي الفقهية والتربوية :

وللشيخ الرفاعي اراء فقهية وتربوية، فقد وصف الرجل المتمكن بانه ((هو الذي لو نصب له سنان على اعلى جبل وهبت الريح ماغيرته))[٥٩]، وكان يقول ((الزهد اساس الاحوال المرضية والمراتب العلية وهو اول قدم القاصدين الى الله تعالى والراضين عنه والمتوكلين عليه))[٦٠]، وهو القائل (الفقراء اشراف الناس لان الفقر لباس المرسلين وجلبات الصالحين وتاج المتقين وغنيمة الصالحين ومنية المرادين ورضا رب العالمين وكرامة لاهل ولايته)[٦١]، وكان يحث على العلم ونبذ الجهل ويقول((ما اقبح الجهل))[٦٢]، وكان يؤكد على تربية الابناء تربية صالحة [٦٣]، وكان يقول((لا تزل قدم عبد يوم القيامة حتى يسئل عن اربع : عن عمره في ما افناه، وعن عمله ماذا عمل به ، وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه، وعن جسمه فيما ابلاه))[٦٤].

١٠. شاعرية الشيخ الرفاعي

ورغم زهده وعلمه ونبوغه بعلم التفسير والحديث واشتهاره بالوعظ والارشاد، لكن ذلك لم يمنعه من قرض الشعر، فقد كان شاعرا يقرض الشعر وخصوصا شعر الغزل ومن شعره[٦٥]:

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم انوح كما ناح الحمام المطوق

سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها تفك الاسارى دونه وهو موثق

فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيطلق

١١. وفاة الشيخ الرفاعي وزيارة الرحالة ابن بطوطة لمرقده

عندما بلغ الامام الرفاعي السادسة والستين من عمره مرض بداء البطن (الاسهال الشديد)، وبقي مريضا لاكثر من شهر وكان يدفع خطورة مرضه ويتحمل الآلام الشديدة بدون تأوه أو شكوى مع استمراره على تأدية الطاعات والعبادات التي اعتاد عليها بقدر استطاعته الى ان وافته المنية يوم الخميس الثاني عشر من شهر جمادي الاخرة سنة خمسمائة وثمان وسبعون هجرية وقيل ان وفاته كانت في سنة خمسمائة وخمس وسبعين هجرية وقد تم دفنه في قبة جده لامه الشيخ يحي البخاري

في بلدته ام عبيدة[٦٦]، لكن الخرافات كانت قد انتشرت بعد وفاته بوقت لاحق بين اتباعه ومريديه مثل دخول النيران وركوب السباع وهذا مالايقره الشيخ الرفاعي أو يؤيده[٦٧].

وقد ظل ضريح الامام الرفاعي قائما الى الان، كما حضي بزيارة الرحالة ابن بطوطة عندما زار العراق في سنة ٧٣٠هـ أثناء رحلته، فعند وصوله الى مدينة واسط قادما من الكوفة طلب من مضيفه المدعو الشيخ تقي الدين أن يرسل معه من يرشده لزيارة مرقد الرفاعي في قرية ام عبيدة والتي قال انها كانت تبعد مسافة يوم واحد جنوب مدينة واسط، فأستجاب الشيخ المذكور لطلبه وأرسل معه ثلاثة من سكان بني أسد رافقوه لزيارة الضريح في تلك القرية. وقد وصف ابن بطوطة مسجد الشيخ المذكور ومرقده بانه كان عظيما وشاهد فيه الالاف من الفقراء من أتباع الشيخ الرفاعي ومحبيه، ومن ضمن الزائرين الذين التقى بهم ابن بطوطة حفيد أخ الشيخ الرفاعي المدعو بالشيخ أحمد كوجك إذ قدم حينذاك لزيارة قبر جده الشيخ من بلاد الروم التي كان مستقرا فيها، وعند رواق الشيخ الرفاعي ضربت الطبول والدفوف وأخذ الفقراء بالرقص، وبعد ان أدى إبن بطوطة صلاة المغرب مع الحاضرين قدم لهم سماط الطعام المتكون من خبز الحنطة والرز واللبن والتمر، ثم صلي العشاء والشيخ أحمد كوجك جالسا على سجادة جده الرفاعي يشاهد مع إبن بطوطة والحاضرين أكوام الحطب التي جمعت وتم إشعال النيران فيها ودخول البعض وسطها وخروجه منها سالما[٦٨].

ويبدو إن هذه اللعب كانت تمارس في أيام الرفاعي أو بعده حيث يذكر إبن خليكان المتوفى سنة ٦٨١هـ رواية شبيهة بما ذكره الرحالة إبن بطوطة بان هذه المراسيم قامت بها طائفة تتبع الامام الرفاعي تدعى بالطائفة المحمدية أو الطائفة البطائحية[٦٩]، تلك الطائفة التي منها ((من يأخذ الحية العظيمة فيعظها بأسنانه على رأسها فيقطعه))[٧٠].

وللمكانة العلمية والدينية والاجتماعية التي كان الشيخ الرفاعي يتصف بها، لذا فقد حظي بمدح الشعراء له في الفترتين الاسلاميتين الوسيطة والحديثة ومن هؤلاء الشاعر والموسيقي والمغني الموصلي الحاج عثمان الموصلي اذ قال بحق الرفاعي[٧١]:

له الافاعي وأسدُ الغاب طالعة والجن تبصر من آياته العجبا

كفاه تقبيل يمنى الهاشمي أبي الزهراء فخرا وعنها العير قد حجبا

وقال فيه أبو الفرج السيد احمد شاكر الآلوسي هذه الابيات[٧٢]:

هـو قطـب الوجـود غيـث البرايـا غيثهـا المرتجـى علـى الاطـلاق

كـم لـه مـن مـناقب سـائرات كمسـير الـبدور فـي الآفـاق

حـاز مـن جـده الرسـول مـقاما لـم يـزل ذكـره مـدى الـدهر بـاق

حـيث زاره وقـبل فـاه منـه قـد أذنـت لـه بالـتلاقي

الخاتمة:

لم يذكر البلدانيون العرب كلمة بطائح ذي قار إذ جعلوها أمتداد لبطائح واسط، ويبدو ان أسم واسط وبطائحها كانت تمتد جغرافيا الى بطائح ذي قار، وإن كثيرا من مناطق وأقضية ذي قار الحالية كانت تمتد الى منطقة الغراف إذ وجدت نصا في كتب أحد المؤرخين يذكر إن أعمال مدينة الغراف الحالية كانت تتبع مدينة واسط، وإن المسؤول عن هذه الاعمال كان يتم تعيينه من قبل والي واسط.

إن البحث الحالي يستنتج إن المد الفكري الذي تميزت به مدينة بغداد العباسية في القرن السادس الهجري قد شمل مدينة واسط وقرى وبطائح ذي قار، وهي ذات الفترة التي عاش ومات فيها الشيخ أحمد الرفاعي في قرية أم عبيدة البطائحية ، حيث كان قد إشتهر بالفقه والحديث والتفسير والوعظ والارشاد وتعليم الناس لأمور دينهم ودنياهم ويستخدم علمه الفقهي وبراعته في الشريعة كسلاح قوي ضد السلاطين السلاجقة المحتلين للعراق فيتحول بذلك الى عون مخلص وعضد قوي ولو بصورة ضمنية ، لأسياده خلفاء الفترة العباسية فيلهب مشاعر الناس ضد المحتلين السلاجقة، وفي مجالس وعظه وخطبه كان قد أسهم إسهاما واضحا في تعليم الناس لمباديء الاسلام السمحاء ، فكان يؤثر في نفوس سامعيه الحاضرين والذين كانوا من مختلف الاديان إذ يذكر المؤرخون على إن مايزيد على ثمانية الاف من الصابئة الحاضرين لأحد مجالس وعظه قد تحولوا الى الاسلام.

ومما أثبته البحث أيضا حسما للجدل الذي أثير حول النسب الهاشمي العلوي للشيخ احمد الرفاعي، إذ لاحظ الباحث إن معظم العلماء والفقهاء والمؤرخين قد أجمعوا على صحة هذا النسب رغم إنفراد أحد النسابة المختصين بالبحث في أنساب آل أبي طالب المسمى إبن عنبه بالقول لنفي مثل هذا النسب.

كما واشار البحث أيضا على إن إزدهار حركة الثقافة والفكر في ذي قار بشكل خاص والبطائح بشكل عام لم تكن بمعزل عن إزدهارها سواء في بغداد عاصمة الخلافة العباسية، أو في واسط المجاورة لقرية أم عبيدة مسقط راس الشيخ الرفاعي، أو في عموم البطائح التي ساد فيها جميعا المذهب الشافعي، لذلك كان شيوخ الرفاعي، وتلامذته، او ممن مدحه من الشعراء ، وألف فيه من المصنفات كانوا جميعا من أتباع المذهب الشافعي الذي كان يحظى، لدوافع سياسية، بدعم المحتلين السلاجقة للعراق الذين استمروا في احتلاله لغاية نهاية القرن السادس الهجري تقريبا.

هوامش البحث

(١) أنظر: باقر،طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مقدمة الكتاب ص٨.
(٢) أنظر: اليعقوبي، كتاب البلدان ، ص٣٢٤. إبن خرداذبة، مسالك الممالك ، ص١٧٥. إبن رستة، الاعلاق النفيسة ص٩٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ ص٣٦٩ .
(٣) أنظر: اليعقوبي، البلدان ص٢٣٣. إبن خرداذبة، مسالك الممالك ص١٢٤. الاصطخري، مسالك الممالك، ص٥٧-٥٨. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص١٢٨.
(٤) أنظر: الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية ج١ ص٣٥٦. إبن منظور، لسان العرب ج١ ص٢٥٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان ج١ ص٣٥٦.
(٥) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص٣٦٣. إبن خرداذبة، المصدر السابق ، ص١٧٤. إبن حوقل، صورة الارض ، ص٨٢. البكري ، معجم ما أستعجم ، ج١ ص٢٥٩.

(٦) عن إمارة البطائح العربية والاحوال الفكرية فيها أنظر رسالة الماجستير للدكتور إبراهيم جدوع محسن ، الفصل الخامس.
(٧) أنظر: ابن بطوطة، الرحلة، ص٢٠٠.
(٨) أنظر ترجمة حياة الشيخ الرفاعي في : ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١١ ص٢٠٠. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ج٨ ص٣٧. ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١ ص٢٧٠-٢٧١. الذهبي، العبر في تاريخ من غبر، ج٤ ص٢٣. تاريخ الاسلام، ورقة ٧٢. السبكي،طبقات الشافعية الكبرى، ج٦ ص٢٣. إبن كثير، البداية والنهاية، ج١٢ ص٣١٢. إبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ ص٢٥٩.
(٩) انظر : هامش رقم ٨ .
(١٠) انظر : ابن خلكان، المصدر السابق ج١ ص٢٧١.
(١١) ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، ص٢١٤.
(١٢) ابن عنبة ، المصدر السابق، ص٢١٤.
(١٣) ابن عنبة ، المصدر السابق، ص٢١٤.
(١٤) ابن خلكان، المصدر السابق، ج١ ص٢٧٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١ ص٢٨.
(١٥) انظر : الذهبي المصدر السابق.
(١٦) انظر : ابن الساعي، مختصر تاريخ الخلفاء ، ص٨٧.
(١٧) انظر : الذهبي ، المصدر السابق ،ج٢١ ص٧٨.
(١٨) انظر : ابن خلكان، المصدر السابق، ج١ ص٢٧١.
(١٩) أنظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٧ ص١٨.
(٢٠) انظر : ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٥ ص٢٢-٢٥.
(٢١) انظر : ابن العماد الحنبلي ، المصدر السابق، ص٢٣.
(٢٢) انظر : ابن العماد الحنبلي ، المصدر السابق ، ص٢٤.
(٢٣) انظر : ابن العماد الحنبلي ، المصدر السابق، ص٢٥. الشيخ عباس ألقمي، الكنى والألقاب، ص٢٧٧.
(٢٤) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧ ص٣١٩.

(٢٥) وللمزيد من الاطلاع على تلامذة الشيخ الرفاعي أنظر: ألسبكي،طبقات الشافعية، ج٤ ص١٥. ألصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧ ص٣٢٠. ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة ج٦ ص٩٣-٩٥.
(٢٦) انظر : الشعراني، لواقح الانوار، ص٦٧٦ ومابعدها.
(٢٧) أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١ ص٧٨.
(٢٨) أنظر: السيد عبد الرزاق الحسني، الصابئون في حاضرهم وماضيهم.
(٢٩) ويرجع المؤرخون أصل الصابئة إلى حران ، وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرقة يومان، ويبدو ان قسما منهم قد هاجروا إلى العراق وسكن بطائح واسط وذي قار وأختلط مع السكان المحليين هناك وتآلف معهم . ويبدو ان سبب استقرارهم هناك يعود إلى ارتباط عقائدهم الدينية بالمياه الجارية في الأنهار، حيث يغتسلون فيها ويغطسون رؤوس المتزوجين الجدد وأبدانهم في تلك المياه تبركا ، ومازال الصابئة يعيشون لحد ألان في عدد من أقضية ذي قار وميسان ومنها سوق الشيوخ وقلعة سكر وقلعة صالح. وعن أصل هؤلاء أنظر: البلاذري فتوح البلدان، ج٢ ص٧٩.
(٣٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١ ص٧٩.
(٣١) انظر : الذهبي، المصدر السابق، ج٢١ ص٧٧.
(٣٢) انظر : ألسبكي، المصدر السابق، ج٦ ص٢٣ فما فوق.
(٣٣) انظر : ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١ ص٤٩٣.
(٣٤) أنظر: ألصفدي، المصدر السابق، ص٣٢٠.
(٣٥) انظر: هامش رقم ٣٣.
(٣٦) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة رفع.
(٣٧) انظر :الفيروز ابادي ، المصدر السابق ،ج٤ ص١٤.
(٣٨) أنظر: الشعراني، المصدر السابق، ج١ ص١٢٢.
(٣٩) أنظر: سبط ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٢ ص٣٧٠. ابن خلكان، المصدر السابق، ج١ ص٢٧٢.
(٤٠) أنظر: الشعراني، المصدر السابق، ص٦٧٦.
(٤١) أنظر: ألسبكي، المصدر السابق، ج٦ ص٢٤. وعن مناقبه أنظر ايضا: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١ ص٧٧ فما فوق. ابن تغري بردى، المصدر السابق، ج٦ ص٧٢.
(٤٢) انظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء؛ ج٢١ ص٧٨.
(٤٣) أنظر: سبط ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٨ ص٣٧٠. ابن خلكان، المصدر السابق، ج١ ص٢٧١.
(٤٤) انظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١ ص٧٨.
(٤٥) انظر: الشعراني، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر ج٢ ص٢٨٩-٢٩٢.
(٤٦) انظر: الشعراني، المصدر السابق. وأنظر أيضا الشيخ الاميني، الغدير، ص١٧١ وما بعدها.
(٤٧) انظر : سبط ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٨ ص٣٧٠.
(٤٨) للاطلاع على مزيد من المصنفات التي ألفت في حقه أنظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١ ص٤٩٣. ألسبكي، المصدر السابق، ج٤ ص١٤. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١ ص٧٧ وما بعدها. العبر في خبر من غبر، ج٤ ص٢٣٢.
(٤٩) أنظر: خير الدين الزركلي، الإعلام، ج١ ص١٧٤.
(٥٠) أنظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج٨ ص٤٥٢.
(٥١) أنظر: ألسبكي، المصدر السابق، ج٣ ص١٣٧.
(٥٢) أنظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٠ ص٦٦.
(٥٣) أنظر: د.عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، موضوع الفقه، ص٢٧٢-٢٧٨.
(٥٤) وعن ازدهار الأحوال الثقافية في بغداد أنظر: أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ الأحوال الحضرية في بغداد في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي للدكتور إبراهيم جدوع محسن، الفصل الخامس منها.
(٥٥) عن الحركة الفكرية والأدبية في البطائح أنظر رسالة الماجستير المعنونة، أمارة البطائح العربية للدكتور إبراهيم جدوع محسن، الفصل الخامس من ص ١٣٦-١٦٤.
(٥٦) انظر : إبراهيم جدوع ، المصدر السابق، إمارة آل الجبر، ص١٢٣-١٣٤.
(٥٧) أنظر: الاصبهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ج٢ ص٥٢٥ وما بعدها.
(٥٨) أنظر: د. رشيد ألجميلي، الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة، الفصل الثاني، الاحتلال السلجوقي للعراق.

(٥٩) أنظر الشعراني، المصدر السابق، ج١ ص١٢٠.
(٦٠) انظر : الشعراني ، المصدر السابق.
(٦١) انظر : الشعراني، المصدر السابق.
(٦٢) انظر : الشعراني، المصدر السابق، ج١ ص١٢١-١٢٢.
(٦٣) انظر : الشعراني، المصدر السابق، ج١ ص١٢٢.
(٦٤) انظر : الشعراني، المصدر السابق، ص٨٩٩.
(٦٥) أنظر ابن خلكان، وفياة الأعيان، ج١ ص٢٧٢.
(٦٦) أنظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١١ ص٤٩٢، والذي حدد تاريخ وفاة ابن الرفاعي سنة ٥٧٠هـ. وأنظر: أيضا الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١ ص٧٨. ابن كثير، البداية والنهاية،ج٢٤ ص٣٨٢. ألصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧ ص٢١٩. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٤ ص٢٦١. الغساني، العسجد المسبوك، ص١٨٧.
(٦٧) أنظر ابن خلكان، المصدر السابق، ج١ ص٢٧٢. الذهبي، العبر في تاريخ من غبر، ج٤ ص٢٣٢. اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٣ ص٤٠٩-٤١٠.
(٦٨) أنظر: ابن بطوطة، الرحلة، ص٢٠٠-٢٠١.
(٦٩) أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج١ ص٢٧٢.
(٧٠) انظر : ابن بطوطة، المصدر السابق، ص٢٠١.
(٧١) أنظر: الشيخ الاميني، الغدير، ج١ ص١٧٧.
(٧٢) انظر : الشيخ الاميني، المصدر السابق، ج١ ص١٧٧.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر القديمة:

- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الجزري الشيباني (ت سنة ٦٣٠هـ).
١. الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، د.ت).
- الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت٣٤٦هـ).
٢. مسالك الممالك، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال ألحيني، (مصر، ١٩٦١).
- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم اللواتي (ت٧٧٩هـ).
٣. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار، شرح طلال حرب (بيروت، ١٤٠٧هـ =١٩٧٨م).
- البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ).
٤. معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، (القاهرة، ١٩٤٥).
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ).
٥. فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة، (القاهرة، ١٩٥٦).
- ابن تغري بردى، جمال الدين أبي المحاسن يوسف، (ت ٨٧٤هـ).
٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة العامة للنشر، (القاهرة، د.ت).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (ت٣٩٨هـ).
٧. تاج اللغة وصحاح العربية، الطبعة الأولى، (مصر،١٩٥٦).
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي ألنصيبي، (ت٣٦٧هـ).
٨. صورة الأرض، تحقيق كريمرز، طبعة دي غويه، (بريل ليدن،١٧٨٣م).
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله ابن عبد الله (ت في حدود ٣٠٠هـ).
٩. المسالك والممالك (بغداد، د.ت).
- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد (ت٦٨١هـ).
١٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٨).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ).
١١. تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير (القاهرة، ١٣٦٨هـ).
١٢. سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارنؤط، (القاهرة ١٣٦٨هـ).
١٣. العبر في خبر من غبر، (الكويت ١٩٦٠-١٩٦٣).

- ابن رستة، أبو علي احمد بن عمر، (ت في حدود ٢٩٠هـ).
١٤. الاعلاق النفيسة، (ليدن، ١٨٩٦م).
- ابن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب تاج الدين، (ت ٦٧٤هـ).
١٥. مختصر أخبار الخلفاء، الطبعة الأولى، (المطبعة الأميرية، مصر، ١٣٥٩هـ).
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف، (ت٦٥٤هـ).
١٦. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، (حيدر آباد الدكن، ١٩٥١-١٩٥٢).
- ألسبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي، (ت٧٧١هـ).
١٧. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد وعبد الفتاح الحلو، (القاهرة، ١٩٦٠).
- الشعراني، عبد الوهاب، (ت٩٧٣هـ).
١٨. لواقح الانوار في طبقات الأخيار القديسين في باب العهود المحمدية، المطبعة العامة الشرقية، (مصر،١٧٩٣م). وأيضا طبعة مصر ١٣١٥هـ.
١٩. اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر (بيروت،د.ت)
- ألصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت٧٦٤هـ).
٢٠. الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الارنؤط، (بيروت، ١٤٠٠هـ).
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، (ت١٠٨٩هـ).
٢١. شذرات الذهب في إخبار من ذهب، (القاهرة، ١٩٥١).
- ابن عنبة، جمال الدين احمد بن علي الحسيني، (ت ٨٢٨هـ).
٢٢. عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، تحقيق محمد حسن الطالقاني، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٦١).
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل، (ت٧٧٤هـ).
٢٣. البداية والنهاية، (بيروت، ١٩٧٢).
- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد الشافعي المعروف بالبشاري، (ت حوالي ٣٧٥هـ).
٢٤. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الثانية، (ليدن، ١٩٠٩).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين احمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ).
٢٥. لسان العرب، (بيروت، ١٣٩٦هـ = ١٩٧٥م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ).
٢٦. معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٥).
- اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن واضح، (ت٢٨٤هـ).
٢٧. كتاب البلدان، نشر دي غويه، (ليدن، ١٨٩١م).

ب- المراجع والرسائل و الأطاريح الجامعية:

- الاميني، الشيخ عبد الحسين، (ت١٣٩٢هـ).
٢٨. الغدير، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٣٧٩هـ).
- باقر، طه.
٢٩. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (بغداد، ١٩٥٢).
- الزركلي، خير الدين، (ت١٤١٠هـ).
٣٠. الإعلام، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، (بيروت، د.ت).
- السلمي، د. إبراهيم جدوع محسن.
٣١. إمارة البطائح العربية، دراسة في أحوالها السياسية والفكرية منذ القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة. مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة البصرة، (البصرة ١٩٨٦).
٣٢. الأحوال الحضرية في بغداد في القرن السادس الهجري- الثاني عشر الميلادي، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة البصرة، (البصرة ، ١٩٩٣).
- ألقمي، الشيخ عباس، (ت١٣٥٩هـ).
٣٣. الكنى والألقاب، (طهران، د.ت).

- المعاضيدي، د. عبد القادر سلمان.
٣٤. واسط في العصر العباسي، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٨٣).